

الجندى والشباب

بقلم محمود ابراهيم محمد

المدرس بمدرسة الأمير عمر طوسون بالإسكندرية

شاد الحياة على كريم حياته	ومضى يُبارى الدهر في عزيماته
تمتعش الموت يستبق الخطا	كما ينال الخلد من نهلاته
لا ينزل الفزع الأليم بنفسه	قلب الشجاع يؤز في لباته
خلفت أنامله لقائم مرهف	الموت يلعب في صفاء شبابه
من عزمه نسجت غفارة رأسه	وشبابه الوثاب من عدائه
هو فيصل التاريخ في هجائه	الحكم رهن حياته ومماته
أمل البلاد على مضارب سيفه	فاذا كبا فالويل في كبواته
والنصر معقود بحسن بلائه	ووفائه ومضائه وثباته
هو حارس الوطن الكريم وأهله	لا ينثنى في الذب عن حرمانه
تلقاه في عدد الحروب كأنه	ليث تجمع في كُسا لبذاته
قصف المدافع بعض ما يلهو به	وتطائر الهامات من لذاته
تهنى الدماء على أسنة رجه	كالنيت جاد القفر من ثرائه
ينقض في جوف الظلام كأنه	من رُسل عزرائيل في صرعته
يتخطف الأرواح من آجالها	ويجود بالأشلاء في رحبته
ألف السهاد فما يُسمّن نحوه	إلا رأيت الذئب في يقظاته
جلد على مضض الصراع وبأسه	لا يعرف التَّسام في كُرَّاته
وكان هيكله بناء شامخ	لا تهدم الأنواء من لبيناته
لورحت تبحث في قرارة نفسه	لوجدت نبوى النصر في طياته

كم ذا يروح مضرجا بدمائه وبشاشة الإيمان في قسماته

يشدو بلحن الحُبِّ في أوطانه ويوقع الأنتقامَ في أناته
 وإذا تمثَّل للخلود بموته لفظَ البقية من لظى نفثاته
 قدَّرَ الجميعُ فداءه فبنوا له قبرا يحوط المجد كل جهاته
 هو روضة عبقّت بضائع نشرها تنضوع الأنفاس من نفحاته
 هو رمز تقديس الجهود لمن به نهض الوجود على كتيب رقاته
 فلو أن تقديس الجهود عبادةً لرأيتُه معبود كل عِدَّاته

ربوا الشبابَ على الجلادِ قاته ربوا الشبابَ على الجلادِ قاته
 فالوحش لولا شرَّةٌ في طبعه لنعدا مجدَّل فانتك بفلاته
 والخير لولا الشر أمسى ربه من سطوة الطاغين في غمَّراته
 إني أرى الحق الصراح محجبا من ذا يحلى الحق من شبهاته
 السيف إن يجفُّ القراب قاته يفرى الشكوك على أسيل ظباته

قالوا السلام فقلت: لحن مسامر ما أروع الألحان في نبراته
 السلم لا يشرى بقالة قائل لكن ينال على ضرى فتكاته
 كيف السلام وقد تقوض عرشه والحرب شبت من لسان دعائه
 السلم معبود ولكن الورى طبعوا على الإلحاد في نزغاته

واليوم تحفزنا الخطوب لدرئها هلاً سللنا الغزم من رقداته
 طوفان حرب قد تفاقم شره يشوى المسلم في لظى ويلاته
 فالصين تنهب انتهاء جائع ضارٍ يجبُّ اليوم في نزواته
 ورياض أندلس أراها صوّحت والبوم دفَّ على رُبا خرباته
 أخشى تطلعننا الحياة بشؤمها وشباب مصر في عميق سباته

ف تكون نها في كشيء عجاة و يسود التاريخ من صفحا

ماضيك يا بن النيل أنضر صفحة
لبس الزمان بهم جديد شبابه
بمنوه يزخر بالحمد والملا
من كل مكرمة لو أن شعاعها
نشروا على الدنيا حضارة ملكهم
آثارهم في الخافقين موائل
العلم أشرق من سماء بلادهم
والعزم أورى من زناد نفوسهم
دانت لسطوتهم جيازة الورى
يتفزع الصنديد من لفتاتهم
العزة الشام طى نفوسهم
يشرون بالهيج الحياة منيمة
لم تمهم بالعزم أحلام المنى
لو مر بينهم خيال ساح

خط الوجود بها خلود نباته
كالروض شاع الحسن فى جنباته
كالبحر يأتى فى سنا دراته
للمشمس ما أفلت بفضل نباته
نحطا يدل على الوجود بذاته
تنبى بضاني المجد فى داراته
والفن شب على أكف حماه
والباس أعضل فى عيى كانه
فعدا بها المصرى نحر لداته
فيروج رهن القيد من فزعاه
منذا يرجى العيش فى ذلته
حسب الجباب مذلة بينجاته
مهما ترى الحلم فى غايته
لبس الحقيقة فى مدى لحظاته

هذا تراث الخالدين أراكم
تتقاعسون وفي الرياح حياتكم
البر ينذر باندلاع لهيبه
والأفق يُرعدُ والصواعق جمة
والناس قد سثموا جمال طباعهم
كل يدبر صيده من قرنه
الله يعلم ، لا يزيد ضراوة
والمرء يكرهه الزمان وأهله

أشباب مصر فى حمى راياته
يا ويل نفس الحر من غفلاته
والبحر يرى الموت من ظلماته
والريح (بالكروب) نبل رماته
فتتمروا كالوحش فى فلواته
فأكولهم ما كولهم بقداته
لكن يزيد العيش فى ضفواته
أن يلبس الرذول من شهواته

ادفع بنفسك في المخاوف جاسراً تلق الأمان يُشع في مومته

هبوا انفضوا عنكم زمانة^(١) عهدكم وتخلصوا بالجد من آفاته
وابتوا كما بنت الجود فانكم تتسمون المجد في ذرواته
واستلموا الماضي بضاعف أزركم ويمدكم بالرشد من عبراته
هيات يكتسب المهابة راغب إلا بماضى العزم في نزعاته
فالجهر أروع ما يشاهد نائراً ويحفه الاجلال في دفعاته
والليل لولا سدفة في أفقه ماراع مَفلى^(٢) الدو في سرياته
والنيل لا يأتي بفيض مياهه ما لم يخضب من دما صخراته
محمود ابراهيم محمد

(١) الزمانة : الآفة

(٢) المفلى : الذى يقطع الغلاة سيراً . والدو : الصحراء . السريات : جمع سرية (الدير ليلاً)